

ال فلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني ، على حين تتفق القوى الشعبية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الى جانب اسرائيل ومواقفها العدوانية التوسعية .

من وقف مع الثورة الأمريكية ضد الاستعمار البريطاني ومن وقف ضدها ؟ من وقف مع الشماليين المؤيدين لتحرير العبيد في أمريكا ومن وقف مع الجنوبيين ؟ من وقف مع الجمهورية الإسبانية ضد فرانكو ومن أيد فرانكو بالسلاح والخبراء والجنود ؟ من وقف ضد ألمانيا هتلرية وإيطاليا الفاشية ومن حارب ضدهما ؟ من دعم الكوريين والفييتناميين ومن أيد الأميركيين تجار الحروب ؟ **من يقف مع خط سير التاريخ والتقدم ومن يسبح عكس القرار التاريخي ؟ هذا هو السؤال الذي يحدد طبيعة العنف العادلة وغير العادلة .**

أن قوات الثورة الفلسطينية تشن حرب عصابات تجابهها إسرائيل والأمبريالية بحرب عصابات مضادة . وبمجاوبة حرب التحرير الشعبية العربية طويلة الأمد ستمارس إسرائيل والأمبريالية الحرب المضادة طويلة الأمد . ولقد أطلعنا صفة المضادة على أعمال إسرائيل والأمبريالية ، لأنها - بالقياس التاريخي - جزء من الثورة العالية المضادة الرامية الى قهر الشعوب . أن حرب العصابات الفلسطينية تجابه اليوم حرب عصابات مضادة اسرائيلية - امبريالية . وبين هاتين الحربين فرقان : اولهما ان حرب العصابات الفلسطينية تقوم بها جماهير شعب نام ، وتستخدم فيها تكتيكات ووسائل تتناسب مع إمكاناتها المحدودة وموازين القوى المائلة ( حالياً ) ضدها . على حين ان حرب العصابات المضادة الاسرائيلية - الامبريالية عبارة عن عمليات تقوم بها دولة بكل أجهزتها ومؤسساتها والاجهزة والمؤسسات الامبريالية والصهيونية الداعمة لها ، وتستخدم فيها تكتيكات ووسائل تتناسب مع إمكاناتها المادية الكبيرة ، وموازنين القوى المائلة ( حالياً ) لصالحها ، وهامش حرية العمل العريض الذي تقدمه لها واشنطن . الامر الذي رفع « القرصنة الجوية في إسرائيل الى مستوى سياسات الدولة » ( وكالة تاس السوفيتية ١٣/٨/١٩٧٢ ) . أما الفرق الثاني بين حربي العصابات فهو ان حرب العصابات الفلسطينية حرب عادلة وحرب العصابات الاسرائيلية - الامبريالية حرب غير عادلة - بالنظر التاريخي - حتى لو كان وراءها كما

تدعي اسرائيل هدف أمني أو دفاعي . فالدفاع لا يعطي الحرب بالضرورة شرعية وعدالة وخاصة إذا كان الدفاع يتم لحماية مكتسبات عدوان سابق ، لان الدفاع في هذه الحالة يكون استبراراً للعدوان وجزءاً لا يتجزأ منه . « ... وبصورة عامة فإن الحرب مشروعة من جهة الأمة المضطهدة ( سواء كانت الحرب على الصعيد العسكري هجومية ام دفاعية ) » ( لينين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء ٣٥ ) .

ضمن هذا الإطار ينبغي النظر الى حادثة خطف طائرة الركاب المدنية التابعة لطران الشرق الأوسط من قبل طائرات سلاح الجو الإسرائيلي في ١٠/٨/١٩٧٢ والذي كان يستهدف « اعتقال قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ( حديث وزير الدفاع الإسرائيلي موشي دايان في ندوة تلفزيونية بتاريخ ١١/٨/١٩٧٢ ) . وإذا شئنا تقييم العملية من مختلف الوجوه وجدنا انها انتهت بفشل ذريع على كافة الاصعدة ، رغم تبجححات موشي دايان الذي قال « ان العملية لم تكن ناشلة على رغم ان قادة الجبهة الشعبية لم يكونوا على الطائرة » ... « ان الهدف الذي اختارناه لانفسنا هو الهدف الذي قمنا بتحقيقه » ( الندوة التلفزيونية المذكورة آنفاً .

ويكمن الفشل على صعيد المهمة نفسها في انها لم تحقق هدفها ، اذ لا يزال قادة ج.ش.ت.ف. في قواعدهم وبين جماهيرهم يمارسون أدوارهم على طريق التحرير والعودة . كما ان فشل العملية الذي هو في جوهره فشل للاستخبارات الاسرائيلية هز الصورة التي حاول العدو ان يرسخها في اذهان العالم لعملياته « الدقيقة المدروسة بعمق » ولأجهزة استخباراته « القوية القادرة التي لا تخطئ » بالإضافة الى اهتزاز ثقة القيادة الاسرائيلية نفسها « بنقاء » أجهزة استخباراتها « المطلق » ، واضطرابها لوقفه مراجعة قد تهز أجهزة الاستخبارات هذه من جذورها وتزرع الشك بين أفرادها وتعرقل عملها لأمد غير قصير .

ويبدو ان الفشل الذي أصاب العدو أكبر بكثير على صعيد السياسة الدولية ، وبالرغم من ان جميع انعكاسات هذا الفشل السياسي - محلياً ودولياً - لم تظهر حتى الآن فإن بوسعنا ان نحدد مبدئياً الانعكاسات التالية :

١ - فقدان إسرائيل لكل حججها الخاصة بحاربية